

روح المعاني

الاستماع ومزيد حرصه على أسماعهم ومتى فهم الزمخشري وأضرابه من هذه الآية ما فهموا فلم يفهم أصحابه E ذلك وهم هم أي خطر ببال من له أدنى عقل أن الأعجام شعروا وأكثر أولئك العرب لم يشعروا أم كيف يتصور تجلي أسرار بلاغة القرآن لمن لا يعرف إعجازه إلا بعد المشقة وتحجب عن من يعرف ذلك بمجرد السليقة ولا يكاد يدفع هذا الایراد إلا بالتزام أن السامعين لهذه الآية قليلون لأنها نزلت في مكة وفي المسلمين هناك قلة مع عدم تيسر الاجتماع لهم برسول الله ﷺ وكذا اجتماع بعضهم مع بعض نحو تيسر ذلك في المدينة أو بالتزام القول بأن الملتفتين إلى ما فيها من الشواهد كانوا قليلين وهذا كما ترى .

وقيل إن الضمائر لنصارى نجران تناطروا مع رسول الله ﷺ في عدد أصحاب الكهف فقالت الملكانية الجملة الأولى واليعقوبية الجملة الثانية والنسطورية الجملة الثالثة ويروى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو أولى من القول السابق المحكي عن بعضهم .

وقال الماوردي واستظهره أبو حيان : إن الضمائر للمتنازعين في حديثهم قبل ظهورهم عليهم فيكون قد أخبر سبحانه نبيه بما كان من اختلاف قومهم في عددهم ولا يخفى أنه يبعد هذا القول من حكاية تلك الأقوال بصيغة الاستقبال مع تعقيبها بقوله تعالى قل ربي أعلم بعدتهم وقد تقدم رواية أن القوم حين أتوا باب الكهف مع المبعوث لاشتراء الطعام قال : دعوني أدخل إلى أصحابي قبلكم فدخل وعمى على القوم أثرهم وفي رواية أنهم كلما أراد أن يدخل عليهم أحد منهم رعبوا فتركوا وبني عليهم مسجد فلو قيل على هذا : إن الضمائر للمعثرين اختلفوا في عددهم لعدم تمكنهم من رؤيتهم والاجتماع معهم فقالت كل طائفة منهم ما قالت ولعل الطائفة الأخيرة استخبرت الفتى فأخبرها بتلك العدة فصدقته وأخذت كلامه بالقبول وتأيد بما عندهم من أخبار أسلافهم فقالت ذلك عن يقين ورجحت الطائفتان المتقدمتان لعدم ثبوت ما يفيد العلم عندهما ولعلهما كانتا كافرتين لم يبعد بعد ما نقل عن الماوردي فتدبر ومن غريب ما قيل : إن الضمير في يقولون سبعة E D والجمع للتعظيم أسماؤهم على ما صح عن ابن عباس مكسملينا ويمليخا ومرطولس وثبيونس ودردونس وكفاشيطيطوس ومنطنواسيس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير وروي عن علي كرم الله تعالى وجهه أن أسمائهم يملیخا ومكشلينيا ومثلينيا وهؤلاء أصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش وهؤلاء أصحاب يساره وكان يستشير الستة والسابع الراعي ولم يذكر في هذه الرواية اسمه وذكر فيها أن اسم كلبهم قطمير وفي صحة نسبة هذه الرواية لعلي كرم الله تعالى وجهه مقال وذكر العلامة السيوطي في حواشي البيضاوي أن الطبراني روى ذلك عن ابن عباس في معجمه الأوسط بإسناد صحيح .

والذي في الدر المنثور رواية الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح ما قدمناه عن ابن عباس
واﷺ تعالى أعلم .

وقد سموا في بعض الروايات بغير هذه الأسماء وذكر الحافظ ابن حجر في شرح البخاري أن
في النطق بأسمائهم اختلافا كثيرا ولا يقع الوثوق من ضبطها وفي البحر أن أسماء أصحاب
الكهف أعجمية لا تنضبط بشكل ولا نقط والسند في معرفتها ضعيف وذكروا لها خواصا فقال
النيسابوري عن ابن عباس : إن أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب وإطفاء الحريق تكتب
في خرقة ويرمى بها في وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد وللحرث
تكتب على القرطاس ويرفع على خشب منصوب وسط الزرع